التَّنوُّعُ سُنَّةُ الحياةِ

محمود حمدي زقزوق(*)

لاجدالَ في أنَّ التَّنوُّعَ والتكاملَ هما عمادُ المجتمعاتِ الإنسانيَّة، ولنْ تستقيمَ أحوالُ هذه المجتمعاتِ إلَّا على أساسٍ من هذَيْنِ الأصلينِ، وهذا إجمالٌ يحتاجُ إلى شيءٍ من التفصيلِ والتوضيحِ، وهذا ما سنحاولُ الحديثَ عنه في السطورِ التاليةِ:

١) التَّنوُّعُ سُنَّةُ الحياةِ:

أمَّا الأصلُ الأوَّلُ -وهو التَّنوُّعُ- فإنَّه يُعَدُّ سُنَّةَ الحياةِ وقانونَ الوجودِ، وهذه حقيقةٌ ماثلةٌ أمامَ الجميعِ، لا تخطئها عينٌ ولا ينكرُها عقلٌ، فأينما يوجِّهِ المرءُ بصرَه أو يتجوَّلْ بفكرِه في هذا الكونِ يصادفْهُ هذا التَّنوُّعُ في كلِّ شيءٍ، والأمثلةُ على ذلكَ لا تُحصى ولا تُعدُّ؛ فالبشرُ شعوبٌ متنوعةٌ وأممٌ مختلفةُ الألوانِ، والأعراقِ والعاداتِ والأديانِ، والتَّنوُّعُ واضحٌ أيضًا في تقلباتِ الجوِّ بينَ صيفٍ وشتاءٍ وربيعٍ وخريفٍ، والليلُ والنهارُ يتعاقبانِ، والخيرُ يُوجَدُ بجانبِ الشرِّ، والنورُ بجانبِ الظلمةِ، والماءُ العذبُ بجانبِ الماءِ المالحِ، كما يشتملُ الكونُ على تنوُّعٍ بينَ الأرضِ والسماءِ والكواكبِ والمجراتِ، وبحارٍ وأنهارٍ، وجبالٍ وسهولٍ ووديانٍ، ومن الكائناتِ الحيَّة آلافٌ مؤلفةٌ مختلفةُ الأنواعِ والألوانِ والأشكالِ.

وكلُّ ذلكَ يشكلُ منظومةً متكاملةً في غايةِ الإتقانِ والإبداعِ: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ [النمل: ٨٨].

وهذا التَّنوُّعُ يَعُدُّه القرآنُ الكريمُ من المعجزاتِ الإلهيَّة، ألا ترىٰ الأرضَ تُنبِتُ لنا زروعًا مختلفةَ الأشكالِ والألوانِ والثمارِ، مع أنَّها جميعًا تسقىٰ بماءٍ واحدٍ؟ إنَّه لأمرٌ مبهرٌ يَخلِبُ الألبابَ والأبصارَ، وفي هذا التَّنوُّعِ في كلِّ شيءٍ أصبحَ للحياةِ معنًىٰ وقيمةٌ، فنحنُ أمامَ مُتحَفٍ حيٍّ يَعرِضُ علينا لَوحاتِه الباهرةَ الَّتي تملأُ قلوبَنا بالبهجةِ وعقولَنا باليقينِ بعظمةِ اللهِ، وتُنعِشُ فينا الآمالَ وتَقتلُ في نفوسِنا أسبابَ اليأسِ والإحباطِ.

فإذا انتقلْنا من الكونِ الكبيرِ بكلِّ أطيافِه وتنوُّعاتِه إلىٰ الكونِ الصغيرِ، وهو الإنسانُ، فإنَّنا نجدُ التَّنوُّعَ أوضحَ ما يكونُ.

فلا يوجدُ اثنانِ في هذا الوجودِ يتفقانِ تمامًا في كلِّ شيءٍ، سواءٌ من الناحيَّة الجسميَّةِ أو النفسيَّةِ أو العقليَّةِ حتَّىٰ لو كانا توأمًا، فلكلٍّ منهما شخصيتُه المستقلةُ، وعواطفُه وانفعالاتُه الخاصَّةُ، وتفكيرُه المختلفُ.

وقد أعطانا اللهُ رمزًا ماديًّا لذلكَ؛ يتمثَّلُ في أنَّه لا يوجد اثنانِ في هذا الكونِ يتفقانِ في بصمةِ إبهامِهما، وهذا التَّنوُّعُ بينَ البشر -في حدِّ ذاتِه- ليس أمرًا سلبيًّا، ومنْ هُنا وجدْنا القرآنَ الكريمَ يشيرُ إلىٰ الاختلافِ القائمِ بينَ الأممِ والشعوبِ، ويجعلُ من ذلكَ منطلقًا للتعارفِ والتآلفِ والتعاونِ، وليسَ منطلقًا للنزاعِ والشقاقِ، كما جاءَ في الآيةِ الكريمةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا [الحجرات: ١٣].

وهذه سنةُ اللهِ في خلقِه: ﴾ « {{ ü.

ومن طبيعةِ الإنسانِ أنَّه لا يستطيعُ أن يعيشَ وحدَه، فهو كائنٌ اجتماعيٌّ، يحتاجُ إلى الآخرِ بقدرِ احتياجِ الآخرِ إليه؛ فالآخرُ إذًا ضروريٌّ بالنسبةِ لنا.

وعلى الرغمِ من الاختلافاتِ الظاهرةِ والخفيَّةِ بينَ البشرِ، فإنَّ جوهرَ الإنسانِ واحدٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، بصرفِ النَّظرِ عنِ الجنسِ أو اللونِ أو العقيدةِ.

والسِّمةُ الجوهريَّةُ في الإنسانِ أنَّه كائنٌ مفكِّرٌ، وهذه صفةٌ مشتركةٌ بينَ كلِّ البشرِ، ومن هُنا عَرَّفَ الفلاسفةُ القدماءُ الإنسانَ بأنَّه «حيوانٌ ناطقٌ» أي أنَّه كائنٌ حيٌّ مفكِّرٌ.

وإذا كانَ النَّاسُ متساوينَ في الجوهرِ فليسَ هناكَ إذًا فضلٌ لإنسانٍ على آخرَ، إلا بما يُقدِّمُه من خيرٍ للنَّاسِ، وللمجتمعِ الَّذي يعيشُ فيهِ، والوعي بهذِه الحقيقةِ من شأنِه أن يُشيعَ بينَ النَّاسِ رُوحَ الأُخوَّةِ والإنسانيَّةِ والاحترامَ المتبادلَ.

وحقيقةُ الأمرِ أنَّ احترامَنا للآخرِ هو في الوقتِ نفسِه احترامٌ لذواتِنا؛ فالَّذي لا يحترمُ ذاتَه لا يحترمُ الآخرينَ.

إذا كانَ ينبغي أنْ نحترمَ الآخرَ؛ فإنَّ هذا ينسحبُ بطبيعةِ الحالِ على احترامِ رأيِهِ وفكرِه ومعتقدِه، واحترامُ الرأيِ الآخرِ لا يَعني بالضرورةِ القبولَ به، فهذه مسألةٌ أخرى.

إنَّ احترامَ الرأيِ الآخَرِ يعني احترامَ حقِّ الآخرِ في التعبيرِ عمَّا يجولُ بفكرِه، واختلافُ وجهاتِ النظرِ والتَّنوُّعُ والاجتهادُ ليسَ أمرًا سلبيًّا، وإنَّما هو أمرٌ إيجابيٌّ، من شأنِه أن يُثريَ الحياةَ ويُضيفَ إليها.

والأمرُ السلبيُّ هو التعصُّبُ للرأي، والاعتقادُ بأنَّ هذا الرأيَ وحدَه هو الرأيُ الصائبُ، وأنَّ غيرَه خطأٌ على الإطلاقِ، وكلُّ الجماعاتِ المتطرفةِ والمتشدِّدةِ والإرهابيَّةِ تسيرُ في هذا الاتجاهِ.

وحقيقةُ الأمرِ أنَّ كلَّ رأيٍ بشريٍّ لا يعدو أن يكونَ اجتهادًا من صاحبِه، فليستْ هناكَ قداسةٌ أو حصانةٌ إلا للنصِّ المُوحَى به، وما عدا ذلك يُعَدُّ من قَبيلِ الاجتهاداتِ البشريَّةِ الَّتي تُخطئُ وتصيبُ، كما كانَ الإمامُ الشافعيُّ يقولُ: «رأيُنا صوابٌ يحتملُ الخطأَ، ورأيُ غيرِنا خطأٌ يحتملُ الصوابَ»، وهنا نجدُ أنَّ قيمةَ التسامحِ تمتزجُ بقيمةِ الاحترامِ.

ولكنَّ الأمرَ المحزنَ أنَّ الكثيرينَ في عالمِ اليومِ يفتقدونَ كلًّا من قيمتَيِ الاحترامِ والتسامحِ معًا في كثيرٍ من جوانبِ حياتِنا، ويستهينونَ بها، ولا يُعيرُونَهما أيَّ اهتمامٍ.

وإذا عبَّرتَ عن رأيكَ وكانَ مخالفًا لرأيِ الآخرِ، كانَ ذلكَ مدعاةً لتسفيهِ هذا الرأيِ ورفضِه، ووصفِ صاحبِه بكلِّ نقيصةٍ.

فإذا كانَ الرأيُ يتَّصلُ بقضيَّةٍ دينيَّةٍ، فهناكَ اتهاماتٌ جاهزةٌ بالكفرِ والفسوقِ، والزندقةِ، والإلحادِ، وإذا كانَ يتَّصلُ بقضيَّةٍ سياسيَّةٍ، فصاحبُ الرأيِ عميلٌ للأعداءِ، وصنيعةُ الاستعمارِ، وإذا كان يتَّصلُ بقضيَّةٍ اجتماعيَّةٍ يُمكِنُ أن يوجَّهَ لصاحبِه الاتهامُ بإشاعةِ الفسادِ والانحلالِ في المجتمعِ.

وقد عبَّرَ الشيخُ محمد عبده منذُ أكثرَ من قرنٍ عن رُوحِ التسامحِ الَّتي تَسَعُ كلَّ تنوُّعٍ في الآراءِ دونَ الخشيةِ من أيِّ اتهاماتٍ جاهزةٍ بقولِه: «لو كانَ الرأي يحتملُ الكفرَ من مائةِ وجهٍ، ويحتملُ الإيمانَ من وجهٍ واحدٍ، حُمِلَ على الإيمانِ ولا يجوزُ حملُه على الكفرِ».

فالتسامحُ يعطي مساحةً رَحْبةً تسعُ الآخرينَ، وتجعلُ الشخصَ لا يضيقُ ذرعًا بما يصدرُ عنهم من آراءٍ تخالفُ ما يتبناه هو من أفكارٍ، وهذا يَعني احترامَ الرأيِ الآخرِ، كما أُعطي لنفسِي الحقَّ في أن يكونَ لي رأيي الخاصُّ، ووجهةُ نظري المستقلةُ، فكذلك ينبغي أن أُعطِيَ الحقَّ ذاته للآخرينَ، فمِن حقِّه أيضًا أن يكونَ له رأيُه الخاصُّ ووجهةُ نظرِه المستقلةُ، بل ومِن حقِّه أن يكونَ له معتقدُه المختلِفُ. ومن هنا لا يجوزُ لنا أن يضيقَ صدرُنا بالآراءِ المخالفةِ لآرائِنا، ليسَ فقط في مجالِ الأمورِ اليوميَّةِ العاديَّةِ، بل حتَّى في أمورِ الدِّينِ، والفكرِ، والسياسةِ.

فلا يجوزُ لطرفٍ من الأطرافِ أن يدَّعيَ لنفسِه أنَّه وحدَه الَّذي يملكُ الحقَّ المطلقَ، وأنَّ غيرَه يقفُ في الطرفِ المقابلِ الَّذي يتساوي مع الباطلِ.

إنَّ التَّنوُّعَ البشريَّ وما يترتَّبُ عليه من تنوُّعٍ فكريٍّ، أو عَقَديٍّ، أو سياسيٍّ - أمرٌ واقعٌ لا يمكنُ إنكارُه، وبدونِ هذا التَّنوُّعِ في الكونِ وفي الإنسانِ لا يكونُ لهذا العالمِ الَّذي نعيشُ فيه طعمٌ ولا لونٌ، وتبدو حياةُ الناسِ باهتةً لا حِراكَ فيها، أما التَّنوُّعُ فإنَّه يدفعُ الناسَ إلى التنافسِ الخلَّاقِ، الَّذي يؤدِّي إلى تطويرِ المجتمعاتِ وترقيةِ الحياةِ، وتفاعلِ الحضاراتِ والثقافاتِ والأديانِ، وتبادلِ الأفكارِ

والخبراتِ، والقرآنُ الكريمُ يحثُّنا على ذلكَ في قولِه تعالى: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ [البقرة: ١٤٨]

٢) التكامُلُ بينَ البشرِ:

وهنا نصلُ إلى الأصلِ الثاني لقيمِ المجتمعاتِ الإنسانيَّةِ وتطويرِها والنهوضِ بها وهو التكامُلُ بين البشرِ.

فالإنسانُ الَّذي حمَّلَه اللهُ المسئوليَّةَ عن هذا العالمِ الَّذي نعيشُ فيه مطالبٌ بالالتزامِ بإعمارِ هذا العالمِ، كما جاء في الآيةِ الكريمةِ: هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا [هود: ٦١] أي طلبَ منكم عمارَتها، وصُنعَ الحضارةِ فيها، وهذا أمرٌ لا يمكن تحقيقُه إلا بالتعاونِ والتكاملِ بين الأفرادِ والجماعاتِ والأممِ والشعوبِ، من أجلِ خيرِ الإنسانِ -مُطلَقِ الإنسانِ- بصرفِ النظرِ عن الخلافاتِ في الرأيِ أو العقيدةِ أو الاتجاهاتِ السياسيَّةِ والمذهبيَّةِ وغيرِها.

فنحنُ مسئولونَ جميعًا عن هذا العالمِ الَّذي نعيشُ فيه والَّذي هو عالمُنا جميعًا، ومن واجبِنا أن نجدَ كلَّ إمكانياتِنا، كلٌّ فيما يخُصُّه، لتتكاملَ الجهودُ من أجلِ النهوضِ بالمجتمعاتِ البشريَّةِ، والتضامنِ بين البشرِ جميعًا؛ أفرادًا وجماعاتٍ، رجالًا ونساءً. فالجميعُ مسئولون عن أوطانِهم، وكما أنَّ للمواطنينَ حقوقًا ينبغي أن توفرَها لهم أوطانُهم؛ فإنَّ عليهم مسئوليَّاتٍ في توفيرِ الأمنِ والسلامةِ لأوطانِهم.

فالتَّنوُّعُ ليس نقيضًا للتكاملِ والتضامنِ والمشاركةِ المجتمعيَّةِ من أجلِ خيرِ الوطنِ والمواطنينَ.

ويندرجُ تحتَ هذه المسئوليَّاتِ بطبيعةِ الحالِ المشاركةُ في الدفاعِ عن الوطنِ ضدَّ أي أخطارٍ محتملةٍ، من أيِّ جهةٍ كانت، سواءٌ كان ذلك عن طريقِ الإرهابِ أو أيِّ جهةٍ أخرىٰ، تحاولُ الاعتداءَ علىٰ أمنِ الوطنِ والمواطنينَ.

ولنا في رسولِ اللهِ المثلُ الأعلىٰ في ذلك، فقد جمعَ قلوبَ المواطنينَ جميعًا في مجتمعِ المدينةِ المنورةِ، علىٰ قلبِ رجلٍ واحدٍ، يتمثلُ في مبدأِ المواطنةِ، بصرفِ النظرِ عن الاختلافاتِ الدينيَّةِ بين المسلمينَ وغيرِهم من أصحابِ الدياناتِ الأخرىٰ، ولقد لخَّصَ هذا المبدأ في عبارةٍ جامعةٍ، تمثلُ القاعدةَ الذهبيَّةَ للمواطنةِ الحقيقيَّةِ، وذلك في قوله: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

وهذا يعني أن العيشَ المشتركَ في وطنٍ واحدٍ يُحتِّمُ علىٰ الجميعِ تحمُّلَ المسئوليَّةِ كاملةً عن هذا الوطنِ والدفاعَ عنه، وحمايةَ أمنه واستقرارِه وسلامةِ مواطنيه، وضمانَ حقوقِ كُلِّ فردٍ فيه، وكفالةَ حريَّةِ الجميعِ، بلا استثناءٍ، ما دام الهدفُ واحدًا؛ وهو الأمنُ والسلامُ، دون تفرقةٍ أو تمييزٍ.

وهذه مسئوليَّةٌ دينيَّةٌ ووطنيَّةٌ وإنسانيَّةٌ في الوقتِ نفسِه، تقضي بضرورةِ التصدي لأي بادرةٍ تهدفُ إلىٰ إثارةِ الفتنِ والاضطراباتِ داخلَ المجتمعِ، وقطعِ الطريقِ أمام عملياتِ العدوان علىٰ الأنفسِ والأموالِ والأعراضِ.

ومن هنا فإن من الضروريِّ أن يتضامنَ المجتمعُ في الوطنِ العربي الكبيرِ من أجلِ تحقيقِ العدلِ والمساواةِ والسِّلمِ الاجتماعي، والاحترامِ المتبادلِ بين أصحابِ الدياناتِ والمذاهبِ المختلفةِ.

٣) الحريَّةُ والتَّنوُّعُ:

إذا كان التَّنوُّعُ لا يتصادمُ مع ضرورةِ التكاملِ من أجلِ ضمانِ بقاءِ الأوطانِ وأمنِها وسلامِها؛ فإن ذلك يقتضي ضمانَ الحريَّةِ والعدالةِ والمساواةِ، للمواطنين جميعًا، بصرفِ النظرِ عن اختلافاتِهم في الجنسِ والعقيدةِ.

ومن أجلِ ضمانِ ذلك لا يجوزُ لأيِّ فردٍ في المجتمعِ إساءةُ استخدامِ هذه الحريَّةِ، فكفالةُ الحريَّةِ للمواطنين لا تَعني بأيِّ حالٍ من الأحوالِ حريَّةَ كلِّ فردٍ في أن يستخدمَ حريتَه كما يشاءُ دون أيِّ اعتبارٍ للمشاركين له في الوطنِ.

فإساءةُ استخدامِ الحريَّةِ في هذه الحالةِ يَعني الفوضى، فالمجتمعُ -أيُّ مجتمعٍ- لا يستطيعُ أن يعيشَ آمنًا مطمئنًّا دون أن تكون هناك منظومةٌ من القيمِ يحترمُها الجميعُ، ويتمسكون بها من أجلِ الحفاظِ على أمنهم واستقرارِهم.

فحريَّةُ كلِّ مواطنٍ تعني ضمانَ حريَّةِ الآخرين، وتنتهي عندما تتصادمُ بحريَّةِ الآخرِ، وكما أعطى لنفسِه الحقَّ في الحريَّةِ وضمانِ ممارستِها، فعليه -في الوقتِ نفسِه- مسئوليَّةُ احترامِ حقوقِ الآخرينَ المشاركينَ لي في المواطنةِ والعيشِ المشتركِ.

ولم تكن العبارةُ الَّتي نطقَ بها عمرُ بنُ الخطابِ حين قال: «متى استعبدتم الناسَ وقد ولدتهم أمهاتُهم أحرارًا» مجرَّدَ كلماتٍ جاءت عفوَ الخاطرِ، وإنما هي تعبيرٌ عن قيمةِ الحريَّةِ الَّتي يجبُ أن تكونَ مكفولةً للجميعِ، بلا استثناءٍ، وهذا مبدأٌ أساسٌ

وقيمةٌ كبرىٰ، ينبغي علىٰ كلِّ امرئٍ أن يتمسَّكَ بها ويدافعَ عنها لنفسِه وللآخرينَ علىٰ السواءِ.

إنَّ الآخرَ الَّذي يشاركني في المواطنةِ ليس هو الجحيمَ، أو مجرَّدَ موضوعٍ غيرِ مُشخَّصٍ، كما كان يقولُ الفيلسوف الوجوديُّ «سارتر»، وليس ذنبًا لأخيه الإنسانِ، كما صوَّره الفيلسوفُ الإنجليزي «هيوماس هوبز»، وإنَّما هو مواطنٌ، له كلُّ الحقوقِ المشروعةِ، وعليه كل الواجباتِ والالتزاماتِ الَّتي يتطلبُها العيشُ المشتركُ تجاهَ الوطنِ والمواطنينَ، وأيُّ إساءةٍ لأيِّ مواطنٍ تُعَدُّ إساءةً للوطنِ والمواطنينَ علىٰ السواءِ.

ومن هنا تأتي ضرورةُ تعريفِ المواطنينَ بما لهم من حقوقٍ وما عليهم من واجباتٍ، حتَّىٰ يلتزمَ كلُّ فردٍ في المجتمع بمنظومةِ القيمِ الضروريَّةِ للعيشِ المشتركِ.

فالناس جميعًا علىٰ الرغمِ من اختلافاتِهم في أمورٍ كثيرةٍ ينحدرون من أصلٍ واحدٍ، وينبِّهُ القرآنُ الكريمُ إلىٰ ذلك عندما يَلفِتُ نظرَنا إلىٰ هذه الحقيقةِ في قولِه تعالىٰ: *يَا أَيُّهَا النَّاسُ* اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ *وَاحِدَةٍ* [النساء: ١].

وهذا يُذكِّرُنا بما سبقَ أن أَشَرنا إليه بأنَّ الأرضَ تُنبِتُ لنا زروعًا وثمارًا مختلفةَ الأشكالِ والألوانِ، والأنواعِ والثِّمارِ، علىٰ الرغمِ من أنَّها جميعًا تُسقىٰ بماءٍ واحدٍ، والنفسُ الواحدةُ المشارُ إليها والَّتي هي أصلُ البشرِ جميعًا هي النفسُ في فِطرَتِها الأصليَّةِ المبرَّأةُ من الشرورِ والآثامِ.

وإذا كُنَّا نؤكِّدُ على ضرورةِ الحفاظِ على منظومةِ القيمِ الإنسانيَّةِ من أجلِ أن يَنعَمَ الجميعُ بالأمنِ والسلامِ في أوطانِهم فإنَّنا في الوقتِ نفسِه لا بدَّ لنا من الإشارةِ إلى أن الناسَ في المجتمعِ ليسوا كلُّهم ملائكةً، فالأهواءُ والإغراءاتُ تلعبُ دورًا لا يستهانُ به في توجيهِ ميولِ البعضِ الَّذي قد ينحرفُ نحوَ الشرِّ، وتسيطرُ عليه ميولٌ إجراميَّةٌ تضرُّه، وتضرُّ مجتمعَه، وتُهدِّدُ أمنَ الوطنِ والمواطنين كما هو حادثٌ الآنَ في كثيرٍ من الأوطانِ في عالَمِنا.

وهنا تأتي مسئوليَّةُ المجتمعِ، وهي مسئوليَّةٌ مزدوجةٌ تتمثلُ أولًا في الوقوفِ صفًّا واحدًا في مواجهةِ هذه الظواهرِ الإجراميَّةِ، والقضاءِ عليها حفاظًا على أمنِ وسلامةِ المواطنين جميعًا، وتتمثلُ ثانيًا في تنويرِ الأذهانِ وتثقيفِ العقولِ بكلِّ القيمِ الإيجابيَّةِ الَّتي تحافظُ على أمنِ وسلامةِ المواطنين جميعًا، وتَقِيهِم من شرورِ التطرفِ، في الفكر وفي السلوكِ، ومن الإرهابِ المترتبِ على هذا الانحرافِ.

ومن خلالِ تكاتفِ المواطنين جميعًا وتضامنِهم ووقوفِهم بكلِّ حزمٍ صفًّا واحدًا في مواجهةِ أيِّ انحرافٍ من بعضِ الأفرادِ أو الجماعاتِ -يُمكنُ القضاءُ على كلِّ مظاهرِ التشتتِ والتطرفِ والإرهابِ، ونحمي المجتمعَ من كلِّ الشرورِ والآثامِ الَّتي تَنجُمُ عنِ الانحرافِ في الفكرِ والسلوكِ.

ومن هنا فإن التوعيةَ بالأخطارِ المحتملةِ وكيفيَّةَ مواجهتِها ضروريَّةٌ لأمنِ الأوطانِ وسلامتِها، وهذه مسئوليَّةُ المواطنين جميعًا من كلِّ الأديانِ والمعتقداتِ.

وفي الختامِ نودُّ أن نشيرَ إلىٰ آيةٍ كريمةٍ تُبرِزُ المشترَكاتِ الجوهريَّةَ بين أتباعِ الأديانِ في صورةٍ رائعةٍ تدعو إلىٰ التأمل، وذلكَ في قولِه تعالىٰ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)[البقرة:٦٢].

صدق اللهّ العظيم

***